و٦٠ في المئة من الاسلاك الحديدية في حين ان الحديد الذي يستخرج من ارضها لا يزيد على ٤٠ في المئة كما تقدم بيانهُ . ولكن الاسلاك النحاسية محسوبة في هذا الاحصاء

و ٥٠ في المئة من الاصباغ

اما القمح فمع كثرة ما تخرجهُ اميركا منهُ لا يزيد على ٢٥ في المئة مما تخرجهُ البلاد الزراعية الكبرى وهي كندا والارجنتين واستراليا وروسيا وسائر البلاد الصغرى

الباب الرابع عشر

حالة القطن

من ١٥ اغسطس — ١٥ سبتمبر

لا يذهبنَّ الى خاطر قراء المقتطف الكرام اني ساوافيهم برسائل ابحث بها في شؤون القطن بحثاً فنيًّا او علميًّا يتناول زراعتهُ وصناعتهُ فاني اقصر باعاً من ان اطرق مثل هذا البحث وكل ما ساضمنهُ رسائلي الشهرية نظرات تجارية عامة الم فيها بما يكون قد طرأ على زراعة القطن وصناعتهِ وتجارتهِ ستكون في خلال شهر مضى مما لهُ تأثير في اثمانهِ . ورسالتي الاولى في هذا الموضوع مقارنة الحاضر بالماضي اي بين السنة القطنية الجديدة التي افتتحت للقطن الاميركي في اول اغسطس وللقطن المصري في اول سبتمبر وبين السنة الماضية التي انقضت على ذلك الحساب في آخر يوليو وعلى حساب المصري في آخر اغسطس

اول شيء جال ولم يزل يجول في خواطر اصحاب القطن وكل ذي شأن فيهِ هو التساؤل عما اذا كان القطن سيجري في اسعاره جريهُ في العام الماضي فيصعد الاميركي منهُ الى ٤٥ ريالاً او الى ٦٠ ريالاً طبقاً لرغائب زراعهِ ويصعد المصري الى ١٥٠ ريالاً او الى ٢٠٠ ريال تحقيقاً لاماني الفلاح او انهما كليهما سيجريان في طريق قصيرة يبدأ الاميركي فيها من ٢٠ ريالاً فلا يجاوز ٣٠ او ٣٥ والمصري من ٨٠

فلا يجاوز مئة او مئة وعشرين ؟ ولا عجب اذا كان ذلك هو المحور الذي تدور حياله جميع الاماني والمخاوف لان العالم عموماً والطبقة العاملة خصوصاً يرون في كثرة التكاليف وفي غلاء المعيشة وفي اليسر الذي تناول البعض دون البعض الآخر ما يدفع الفقير الى تطلب حظ الغني او المغالاة في ما يقدمهُ للمجموع ليتمكن هو من تقويم اودهِ وسد حاجاتهِ . فاذا تطلب زراع القطن والحالة هذه اثماناً عالية لقطنهم او اوجسوا خيفة امام كل هبوط فلانهم فئة تكد وتعمل وتنفق بكثرة قد تنوء تحتها فئات اخرى . بل فئة اصبح يهمها قبل كل شيء ان تتناسى العهد الماضي عهد استبداد رأس المال وان تتمتع اليوم بعهد التبادل الحر بين الفئات المختلفة في خدمتها المجموع فلا حقوق تهضم ولا واجبات تهمل

اذاً فالاماني التي تبدو اليوم عند اصحاب الزراعات القطنية هي الرجوع الى ذلك العهد في العلم الماضي اذ كانت الاثمان في القطن الاميركي حيال اربعين ريالاً واكثر وفي المصري حيال ١٥٠ الى ٢٠٠ ريال وما كان اقل من ذلك فهو دون تلك الاماني سواء كان في قلتهِ ما يكافىء اتعاب اصحابهِ او لا يكافئها . فهل القطن بالغ تلك الدرجة من الاثمان ؟

استطيع الجواب على هذا السؤال بعبارة وجيزة ولكني ساجعل جوابي نتيجة البحث والمقابلة بين احوال العام الماضي واحوال هذا العام فاقول :

القطن الاميركي

اولاً لم يحدد لهذا القطن في غضون الحرب الكبرى سعر لا يتعداهُ بل كانت المبادلات التجارية حرة وانما ضربت على المضاربة قيود فلم تستطع ان تتلاعب بالاثمان فظل القطن خاضعاً لقاعدة الطلب والعرض وحدها

ثانياً كان الطلب على القطن الاميركي وافراً لانهُ كان القطن الوحيد الخالي من القيود الحربية فكان يصدر في كل سبيل الاَّ في السبيل المؤدية الى بلاد الاعداء فكانت والحالة هذه ابواب تصريفهِ الخارجية وسيعة وقامت معامل اميركا مقام معامل اجنبية كثيرة في الصناعة القطنية فعوضت النقص الخارجي الجزئي وحدثت عندها مصنوعات جديدة مثل صناعة السيارات اضطرت لاجلها ان تستهلك من قطنها ومن القطن المصري اكثر من عادتها

ثالثاً كان المحصول الاسبق عاجزاً وما قبلهُ عاجزاً ايضاً وحينما دنت ايام زراعة

الجديد في فبراير ومارس الماضيين لم يكن منظوراً الحصول على محصول جيد الرتبة وافر الكمية بل كان منظوراً الحصول على محصول دنيء الرتبة قليل الكمية مثلما تقدمهُ

رابعاً كانت السياسة في اضطراب والاحوال المالية والصناعية على ضيق ولكن كانت المساعي تبذل من كل حدب لتدارك هذه الشؤون وكانت الآمال كبيرة في دخول الربيع فالصيف وكل تليد في سماء السياسة قد انقشع وانفرجت بانقشاعهِ كل ازمة مالية او صناعية

فوالحالة هذه لم يكن امام القطن الاميركي من سبيل غير سبيل الصعود حتى ادرك ٤٥ ريالاً او اكثر قليلاً وذلك بين اواخر الشتاء واوائل الربيع الماضيين

القطن المصري

اولاً كانت لجنة استلام الاقطان حتى ٣٩ اغسطس من سنة ٩١٨ مسيطرة على القطن المصري مقيدة اياهُ بسعر ٤٢ ريالاً خالي المصاريف وكانت التجارة تبيع الى الخارج في ربيع وصيف تلك السنة على المكشوف قبل تلك الاثمان بدون ان تأخذ احتياطها اي بدون ان تشتري من الزراع قدر ما تبيع للعامل نشأ عن ذلك ان التجارة المحلية انكشفت على مبيعاتها ولما ان جاءت تشتري قبض اصحاب القطن يدهم وكان القطن بذاتهِ قليلاً فاخذت الاسعار تقفز في سبيل الصعود قفزاً وافتتحت سوق الكونتراتات شهر نوفمبر في اول سبتمبر بنحو ثمانية وخمسين ريالاً وظلت تتدرج صعداً مع بعض التقلب الى ان بلغت في اواسط فبراير ٢٠٠ ريال وبلغ سعر الحاضر نحو ٢٢٠ ريالاً او اكثر

ثانياً كان الى جانب المكشوف طلب تجاري يظهر يومياً لاسيما من قبل اميركا يوم تأكدت نقص الرتب الجيدة عندها وكانت صناعة السيارات وغيرها قد انتشرت لديها ايما انتشار

ثالثاً كان المحصول الاسبق عاجزاً وانذرت الايام بمحصول عاجز ايضاً

رابعاً كان صعود القطن الاميركي مشجعاً لصعود القطن المصري

خامساً كان الانحطاط المالي العام اقل تأثيراً في قطننا منهُ في القطن الاميركي لان انكلترا كانت متفقة العملة معنا ولان اميركا كان دولارها غالياً فكان القطن المصري يكلفها اقل مما يكلف سواها

هذه الاسباب اوصلت القطن المصري الى ما وصل اليهِ في فبراير سنة ٩١٩ فهل يعيد التاريخ نفسهُ من الآن حتى فبراير القادم اي في النصف الاول من الفصل التجاري القطني ؟ وعندي ان ذلك لا يكون للاسباب التالية :

اولاً ان السياسة لم تزل مضطربة وطول عهد العالم بها جعلهُ في يأس من صفائها

ثانياً ان الاحوال المالية هي اليوم ازدأ منها في الامس

ثالثاً ان المشكلات الصناعية ازدادت استحكاماً لان الانتاج بعد اسقاط ساعات العمل الى ٤٨ او الى ٤٢ ساعة في الاسبوع نقص كثيراً ولان العمال زادت اجورهم على ما كانت عليهِ في العام الماضي فاصبح من واجبات المعامل الاقتصاد ما امكن

رابعاً ان العالم يحارب الغلاء بكل سلاح والقطن في نظره لم يزل غالياً

خامساً ان المستهلكين تعودوا القناعة فقلت الطلبات على المعامل لاسيما على معامل اميركا وقلت على الصناعات الكمالية مثل السيارات التي صنع منها الكثير في الماضي فاصبحت الحاجة الى الجديد قليلة .

هذه الاسباب توجب علينا القول باننا غير واصلين الى اسعار العام الماضي او اننا سنبقى دونها بكثير . على ان هناك اسباباً تناقضها وهي :

اولاً ان قلة الانتاج الصناعي الناشيء عن تخفيض ساعات العمل يقابلهُ ازدياد في عدد المعامل التي باشرت الصناعة القطنية من جديد او عادت اليها فهناك معامل احدثت واخرى رممت ومعامل عدلت عن صناعة الذخائر الحربية الى صناعة المنسوجات والمغزولات القطنية

ثانياً ان العالم في الاعوام الاخيرة اقتصد او اضطر الى اقتصاد الكثير في فرشهِ وفي كسائهِ فلا يسعهُ النادي في ذلك . ثم ان في العالم التجاري عجزاً في الموجود من المصنوع ومهما قلت حاجتهُ الجديدة فسيظل محتاجاً الى سد ذلك العجز

ثالثاً ان اسواقاً كثيرة كانت مقفلة وهي الآن مفتوحة للتجارة والاستهلاك

رابعاً ان المنظور من المحاصيل الجديدة قليل فالهندي ينذر بعجز يقدر بثلاثين في المئة والمصري بعشرين والاميركي غير معروف امره

هذه الاسباب الاربعة وجيهة تناقض الاولى ولكن الى حد معلوم كما اظن ولذلك يمكنني ان اقول جواباً على سؤالي ان اثمان اليوم رخيصة وان الاقطان باسرها ستصعد تدريجاً ولكنها بصعودها ان تبلغ ذلك الحد الذي عرفناهُ فيما مضى وانما قد تبلغ حدًّا يكافىء اتعاب الزراع ويزيد ان شاء الله

فيصر تميل

سقي القطن في مسرى

كان المعروف في العرف الزراعي ان يمنع سقي القطن في مسرى (اغسطس) بالجهات الجنوبية حيث الزراعة بكيرة وفي توت (سبتمبر) بالجهات الشمالية حيث تتأخر الزراعة شيئاً لمقتضيات البيئة اذ الحرارة في هذه اقل مما هي في تلك

فلما اشتدت فتكات ضربة اللوز ولاسيما في الطرح المتأخر تعدّل العرف الزراعي سعياً للحصول على اكبر ما يمكن من الطرح البكير — بوجوب التبكير في الزرع وفي منع الري على نحو ما هو في الجهات الجنوبية

ان من اغراض السقي المساعدة على تكوين وسواس جديد (براعم زهرية) وانضاج وتخصيب الزهر واللوز كلهِ ليأتي المحصول بذلك وفيراً زاكياً

فاما في القطن البكير الآخذ حقهُ من الفلاحة والسقي فان هذا الغرض يتم فيهِ غالباً حتى اواخر ابيب (يوليو) ويقال في العرف الزراعي ان القطن (ختم او ربط) اي تمت حياتهُ الزهرية وعلامة ذلك اصفرار اوراقهِ وتتويجهِ بالثمر اي الطرح زهراً ولوزاً واذاً لاداعي لسقيهِ ويكفي ثمرهِ الذي لا يزال في دور التكوين ان يغذيه من تحت الثرى ويسقيه من فوق الندى ويظل كذلك الى ان يجني اول جنية ويجب ان يبكر بها ليمكن سقي القطن عقبهُ سقياً ينفع لمساعدة اللوزات التي لما تنضج

واما في القطن المتأخر او الذي قصرت فلاحتهُ او سقيهُ او تربتهُ عن تكوينهِ تكويناً حسناً فانهُ قد يلزم لتعويض ما فاتهُ واستتمام تكوينهِ كما ينبغي ان يسقى في مسرى. ومما يحسن التذكير بهِ هنا ان المدة من وقت تولد الوسواسة الى صيرورتها لوزة ناضجة هو نحو ٤٥ يوماً في فصل النيل ونحو ٥٥ يوماً في فصل الصيف واذاً فالوسواس الذي يتولد في النصف الاول من مسرى يمكن جنيهُ في

النصف الاول من اكتوبر وثلث الاصابة فيما يصاب منهُ بضربة اللوز يكون في بعض اللوزة او في برج واحد منها خصب لاسيما اذا كان الجو موافقاً

وحيث يلزم السقي في مصر يجب ان يكون (١) والارض سخية من اثر السقية السابقة حتى لا تأخذ من الماء ولا يسيغ الماء من الغذاء الاَّ بقدر ما يلزم لفائدة الثمر (٢) وإشفافاً اي خفيفاً جداً فان غمر التربة والتراب مشبع من تأثير الفيضان يسبب اختناق الجذور فسقوط الطرح (٣) وفي الاوقات اللينة من الاصيل الى الصباح التالي لان السقي حينئذٍ في الحر الشديد مفلجأة مضراً بالبراعم واللوزات الصغيرة بسبب ذبولها وتأثرها

ومما يساعد على ترجيح لزوم السقي

(٤) تأخير الفيضان اي انهُ لا يكون مجيئهُ بكيراً (٥) واشتداد الحرارة عن المعتاد (٦) وان تكون الارض خفيفة تتشرب الماء بسرعة كالارض الصفراء مثلاً (٧) او ان يكون حرثها جيداً

اما الاضرار التي تخشى منهُ فهي (١) انهُ قد يساعد على افراط نمو القطن في حجمهِ لا ثمره (٢) ان يكون مساعداً على انتشار ضربة اللوز (٣) انهُ قد يكون سبباً في تأثر الطرح

ولكنهُ لا يكون كذلك غالباً الاَّ اذا اهملت الشروط الواجب اتباعها في اجرائهِ كما ذكر قبل اما اذا روعيت فيهِ كما ينبغي واجري حيث يلزم فان نفعهُ المحقق اكبر من ضررهِ

احمد الالفي

تاريخ اصناف القطن المصري

لخص الخواجه نقولاس براخيمونا في خطبتهِ التي خطبها في منشستر (وهي الخطبة التي اشرنا اليها في الجزء الماضي ونقلنا شيئاً منها) تاريخ اصناف القطن المختلفة في القطر المصري فقال:

« منذ مئة سنة ادخل محمد علي باشا الى مصر بذرة القطن من الهند فزرعت فيها فنما نوع من القطن شكل نفسهُ على حسب الاقليم الجديد الذي وجد فيهِ. ثم ادخل نوع آخر من السودان اسمهُ « مكاو » اعلى من الاول بكثير (واعلى من السكلاريدس الآن)

ومع المساعي التي بذلتها الحكومة المصرية في تحسين هذا النوع لم تتم زراعتهُ اذ وجد انهُ لا ينمو النموّ الواجب في جميع المديريات . وبعد تجارب كثيرة حصر زرعهُ في بعض البلاد وخصوصاً قلين في الغربية حيث انحط انحطاطاً تاماً وسمي جليني او جلينيّ . ثم زال بعد ان خلف نوعاً كان لهُ شأن كبير فيما بعد واريد بهِ نوع الياتوفتش

ولما كانت البقعة الوحيدة الملائمة لزرع الياتوفتش هي حيث زرع المكاو وكان قد اخذ ينحط ايضاً اهمل شأنهُ حالما جعل الغزالون يدركون قيمتهُ . اما النوع الهندي فلم ينجح لان شعرتهُ جعلت تتغلظ شيئاً فشيئاً وتحول الى عدة فصائل غير ملائمة فتفقد اهميتهُ وانحصرت زراعتهُ في المنوفية وخصوصاً اشمون ومنها اخذ اسمهُ وعرف بالاشموني فترعرع هنا مدة ثم زال من الوجه البحري

ولكن زرعهُ استؤنف في الوجه القبلي فنما وفاق في نموّه سائر الاصناف المعروفة حينئذٍ ثم انحط وكاد يزول على التمام وحلّ محلهُ الصنف المعروف باسم زاجورا وهو صنف اسعدني الحظ باخراجهِ بنفسي ولم تمضِ عليهِ سنتان حتى بات زرعهُ عاماً في كل مكان

ويظهر ان جميع الاصناف التي زرعت في مصر الى هذا اليوم هي نتيجة تلقيح النوع الهندي والمكاو تلقيحاً عرضيًّا (اي جرى على يد الطبيعة لا بالصناعة) واهمّ هذه الاصناف واولها ظهوراً المليت عفيفي . وكلكم تعرفون الخدمة العظيمة التي خدم بها صناعتكم . وهو الذي اغنى مصر وافضى الى تقدم مراكزكم الصناعية هذا التقدم العجيب

لكنهُ كاد يموت قبل ترعرعهِ . وفي هذه الاثناء قام الخواجه كنفاس اليوناني في بنها وشرع يعمل التجارب فيهِ لاحيائهِ حرصاً على مزاياهُ الحسنة فاخرج قطناً ارسلهُ الى لفربول فلم يشأ احدٌ من الغزالين ان يجرب غزلهُ لاصفرار لونهِ وعزوا هذا الاصفرار الى انحطاطهِ بالرطوبة . ومع ذلك فجميعكم تعلمون كيفية نشوئهِ ونجاحهِ السريع في مصر وفي صناعتكم

وقد اثرت في ذاكرتي صفاتهُ الحسنة حتى اني لا ازال اذكر طلب اللورد كتشنر مني سنة ١٩١٣ ان اجرب اخراج صنف كالمليت عفيفي وكان حينئذٍ قد

هبط الى ادنى دركات انحطاطهِ . واقول الآن اني عملاً بمشورة اللورد كتشنر اخرجت صنفاً جديداً سميتهُ « كتشنر » ولكني لا اشتغل بهِ لاني معتقد بان الغزالين يريدون صنفاً افضل من الميت عفيفي

ولما جعل الميت عفيفي ينحط شعر الناس بالحاجة الى صنف جديد يقوم مقامهُ فهب الاروام المقيمون في مصر من كل جانب ينتخبون انواعاً مختلفة تحل محلهُ فافضت هذه المنافسة الى نتيجة حسنة ذلك ان الخواجه كارتلس اخرج صنف « الباميا » . واخرج ابو زفيري براخيوناس صنفي الزفيري والعباسي . وعمي افطوان براخيوناس صنف العسيلي . والخواجه فلتوس صنف الفلتوس . والخواجه كازولي صنف الكازولي واحد المصريين صنف الفتحي . وهذه الاصناف الثلاثة الاخيرة متفرعة على العباسي . واخرج الخواجه ثيودورو صنف الثيودورو . والخواجه بسيكاس صنف البسيكاس . والخواجه سفيدي صنف السفيدي . والخواجه يانوفتش صنف اليانوفتش . وهذه الاصناف كلها لم تعش طويلاً لاسباب سابطها لكم

وقد اخرجت انا نفسي صنف النوباري وانتم تعلمون ما صنع . وقد كان يمكن ان يكون لهُ شأن اعظم من شأنهِ لو لم تختلط بذرتهُ لسوء الحظ ببذرة الميت عفيفي بعد انحطاطهِ ولو لم تبد صناعتكم ما ابدت من البطء في الاعتراف بقيمتهِ . ولما بلغ انحطاط الميت عفيفي حداً عظيماً اشتد الطلب على النوباري واطلعني المرحوم اللورد كتشنر على كتاب من الغزالين يقولون فيهِ « ان النوباري كان واسطة خلاصنا » فسررت بهذه الشهادة ايما سرور

واخيراً انتخب الخواجه سكلاريدس الصنف المعروف باسمهِ وانتم اعرف مني بالخدم التي لهُ . وقد اخذت زراعة هذا الصنف تعم وتنتشر منذ سنة ١٩١١ . ولكن معظم الغزالين لم يستقبلوهُ الاستقبال اللائق بهِ بل فضلوا النوباري عليهِ ولكن اشتد الطلب عليهِ بسبب الحرب حتى عمت زراعتهُ الوجه البحري دون غيرهِ من الاصناف الاخرى

ولكن المزايا الزراعية التي لهذا الصنف البديع لم تدم طويلاً ولطالما خيب آمال الفلاح منذ سنة ١٩١٥ الى الآن . وقد افضى انحطاطهُ الى هبوط انتاجهِ هبوطاً عظيماً

فنرى من الجهة الواحدة ان جميع اصناف القطن تفقد قوة خصبها بعد مدة معلومة فلا تبقى الاّ سنوات قليلة وحالما تقف تأخذ تنحط وتنقسم الى اصناف اصغر منها وتصير اكثر قبولاً للامراض وينتهي الامر بها الى عدم الانتاج

ولمقاومة هذه الحالة من الجهة الاخرى يجد الفلاّح المصري نفسهُ مضطرّاً الى نبذ الاصناف المنحطة والى طلب اصناف اخرى اصغر منها سنًّا واشد قوة واكثر انتاجاً

وقد ساد الاعتقاد في مصر في حين من الاحيان بانهُ يحتمل توقيف انحطاط الاصناف المنحطة بانتقاء البذرة وزرع الاحسن منها . وعليهِ اتخذت وزارة الزراعة التدابير الشديدة مدة معلومة لتنقية البذرة والعمل بهذا المبدإ . ولكن هذه التدابير كلها لم تجد نفعاً لسوء الحظ . فقد دلت مباحث الاستاذ لورنس بول ان هذا المبدأ مستحيل كما ثبت لي ذلك ايضاً من تجاربي الكثيرة. فانك لا تستطيع ان تحول شيخوخة نبات القطن الى شباب . وهـذا يصدق على غير القطن من النباتات الخليطة

فلذلك اذا اراد احد الاستمرار على زرع القطن في مصر فالواجب ان يفتش على الدوام عن نباتات جديدة تعود على زرعها بالنفع قبل كل شيء فان امل الربح هو الذي يستحث الفلاح على المثابرة والمواظبة في عملهِ كما يستحث غيرهُ من الناس

ثم انتقل الى شرح طريقة انتقاء النباتات وتنقيحها بعضها من بعض بالصناعة للحصول على اصناف جديدة واطال في ذلك مما لا حاجة الى نقلهِ هنا وفي بيان الصعوبات التي تحول دون الحصول على اصناف ملائمة »

وقال في ختام خطبتهِ ان هذه هي الطريقة التي تمكن بها من اخراج صنف الزاجورا الذي عمّ زرعهُ الوجه القبلي وصنف البليون الذي لا بد ان يتقدم زرعهُ كثيراً في الوجه البحري في السنة القادمة بعد انحطاط الاشموني والسكلاريدس فيهما

على ان اهمّ ما جاء في اواخر خطبتهِ قولهُ : وبعد تعب ٢٦ سنة يسرّني ان اخبركم اني وصلت الى نتائج يظهر لي انها حسنة جدّاً . فعندي عدد كثير جدّاً من الاصناف الاحتياطية الكافية على ما يلوح لي لسدّ الحاجات الحاضرة والحاجات عشرات من السنين المقبلة »